اسم جنس او ما يجري مجراه تتصف به حتى يصح المقصود بالنداء
فالذي يعمل فيه حرف النداء هو أيّ والاسم التابع له صفة كقولك خه صفته
يا زيد الظريف الا ان أيّا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك من
الصفة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التاكيد
والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين خه وموصوفها
معاضدة حرف النداء ومكانفته بتاكيد معناه ووقوعها عوضا
مما يستحقه أي من الاضافة **فان قلت** لم كثر في كتاب الله عز وجل
النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره **قلت** لاستقلاله باوجه
واسباب من المبالغة لان كل ما نادى الله له عباده من اوامره ونواهيه
وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص اخبار الامم خه واقتصاص
الدارجة عليهم وغير ذلك مما انطق به كتابه امور عظام وخطوب خه امور
جسام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم
اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ
فان قلت لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى
المؤمنين والكافرين جميعا او الى كفار مكة خاصة على ما روي
عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف امروا
بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل فلو اني فعلت
كنت تسئله وهو قائم ان يقوم واما الكفار فلا يعرفون الله خه وكمن
ولا يقرون به فكيف يعبدونه **قلت** المراد بعبادة المؤمنين
ازديادهم منها واقبالهم وثباتهم عليها واما عبادة الكفار
فمشروط فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المامور

بالصلاة والزكاة شرائطهما من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج
تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم ينفعل الا به وكان من لوازمه على ان مشركي خه الامريه
مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به ولئن سألتهم من خلق السموات والارض خه ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله **فان قلت** فقد جعلت قوله اعبدوا متناولا لشيئين
معا الامر بالعبادة والامر بازديادها **قلت** الازدياد من العبادة
عبادة وليس شيئا آخر **فان قلت** ربكم ما المراد به **قلت**
كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان
خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة
التي كانوا يسمونها اربابا وكان قوله الذي خلقكم صفة موضحة مميزة وان
كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة
جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوجه في خطاب
الكفرة خاصة الا ان الاول اوضح واصح والخلق ايجاد الشيء على
تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس وقرأ
ابو عمرو وخلقكم بالادغام وقرأ ابو السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة
زيد بن علي والذين من قبلكم وهي قراءة مشكلة ووجهها
على اشكالها ان يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا
كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول
وما اضيف اليه وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه
في لا ابا لك ولعل للترجي والاشفاق تقول لعل زيدا يكرمني
ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة
قريب لا تدري الى قوله والذين آمنوا مشفقون منها وفرحات.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1